

من إعداد : حنان العبدولي

التواصل الصفّي وكيفية تدبير الفصل الدراسي

مقدمة

يعتبر التواصل أحد المكونات الرئيسية للعملية التعليمية الذي يمكننا من تحقيق نتائج إيجابية وتجويد المناخ التربوي العام. إذ يصعب الحديث عن العملية التعليمية - التعليمية دون ذكر وتوظيف التواصل وإلا سيقصر دور المدرس على الإلقاء متجاهلاً بذلك رد فعل التلميذ وفكه لشفرة الرسالة، وكيفية تأويلها والمعنى الذي أعطاها إيّاها، إننا باختصار نحرم المتعلم من التكوين الذاتي والفهم ونقدم له بذلك أجوبة لأسئلة لم يطرحها وبالتالي لا نساعد على الضبط الذاتي للتعلم والتحفيز الداخلي.

إن المدرس الذي يحمل على عاتقه مهمة تنمية الكفايات هو بالضرورة مدرس خلاق، مستقل مصنع لتلاميذه ومنشط أكثر مما هو ناقل للمعارف ومحاضر أو قارئ للجذاذات. ومن أجل التفاهم وفهم الآخر لا بد من التواصل التربوي بصفة عامة والتواصل الصفّي بصفة خاصة.

ا. الجانب النظري

دوافع البحث:

دوافع شخصية:

- كوني تعلمت عن طريق الشحن بالمعلومات حيث أحفظ دروساً لا أفهمها.
- كوني نلت حظي من الملل أثناء تعلمي بالطريقة الإلقائية التقليدية.

دوافع تكوينية:

- ملاحظتي للإشكالية التي لا تزال متجذرة في الميدان التربوي.
- اطلاعي خلال فترة تكويني على أهمية التواصل التربوي المتمركز على الفرد والجماعة.
- كون الميثاق الوطني للتربية والتعليم وأكد على مبدأ استقلالية التعلم أي التعلم الذاتي.

أهداف البحث :

يمكن إجمال أهداف هذا البحث فيما يلي:

- إعداد البحث كمشروع شخصي بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الدار البيضاء سطات
- الحرص على تفادي الطريقة الإلقائية التقليدية في مختلف المواد.
- الإقتناع بأهمية التواصل والانفتاح واعتباره وسيلة للنجاح.
- جعل المتعلم محور العملية التعليمية ومصدر التعلم.
- لكون هذا البحث يعالج ويتناول موضوعاً جدياً مهم من الممكن مصادفته خلال ممارسة مهنة التعليم إن شاء الله.

إشكالية البحث:

تجاوزاً لنموذج التعليم التقليدي المرتكز على الأستاذ كمصدر وحيد للمعلومة ومحدث التعلم عند التلميذ أصبح المهتمون بالحقل التربوي يؤمنون بأن التعلم لا يمكن أن يحدث إلا في ظل علاقة تفاعل بين الأستاذ والتلميذ، يكون التلميذ فيها هو

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الدار البيضاء-سطات

Centre Régional des Métiers de l'Education et de la Formation de la Région Casablanca-Settat

محور الفعل التعليمي بينما يكمن دور الأستاذ في المساعدة والإرشاد وخلق الجو المناسب للتعلم ولن يتأتى ذلك إلا في جو من التواصل التربوي الفعال ومن خلاله يتم إقامة علاقة بين كل مكونات جماعة القسم ويحدث الفعل التعليمي بدرجة عالية. فإلى أي حد يمكن لغياب التواصل أن يؤثر على سير العملية التعليمية؟ وهل يمكن فعلا أن يكون عامل التركيز على الفرد العامل الأكثر نجاحا في تقنية التواصل الصفّي؟ وهل مازال المدرسون يعتمدون النموذج التقليدي في التواصل وينظرون إلى التلميذ كوعاء فارغ وراشد مصغر؟ وما هي معيقات التواصل داخل الفصل الدراسي؟ وكيف يمكن تحسين تواصل التلميذ داخل الفصل الدراسي؟

فرضيات البحث

يقول الدكتور قباري محمد إسماعيل " لا يمكن أن نتصور بحثا سوسولوجيا أو دراسة عقلية دون فروض نظرية تستند إليها الأبحاث الميدانية، وإلا أصبحت أبحاثا عشوائية، تبحث في فراغ الجمع الظواهر دون فرض سابق، إنما هو مجرد عملية تكديس لا جدوى منها ولا فائدة فيها "

ومن هنا طرحنا عدة فرضيات، سنحاول التأكد منها بواسطة البحث الميداني، وهي كالتالي:

- أغلب المدرسين لا يعتمدون تقنيات التواصل الفعال المتمركز حول الفرد والجماعة.
- لا يتم اعتماد هذا النموذج من التواصل "التواصل الصفّي" نظرا لوجود بعض المعوقات التي تعرقل عملية التواصل.
- غياب التكوين المستمر للأساتذة يحول دون تمكنهم من استعمال آليات التواصل الفعال.
- تعتبر الآليات المقترحة لتفعيل وأجراً مفهوم التواصل داخل جماعة القسم أحد الوسائل لتحقيق التواصل.

الجهاز المفاهيمي :

• مفهوم التواصل الصفّي :

التواصل الصفّي هو أنماط الكلام المتبادل بين المعلم والتلاميذ داخل حجرة الدراسة، ومجموع التأثيرات المشتركة والمتبادلة خاصة الاجتماعية والعاطفية بين المعلم والتلميذ. فهو السلوك اللفظي الذي يتم داخل حجرة الدراسة ويتم فيه تبادل الكلام بأنواعه المختلفة بين المعلم وتلاميذه ويمكن ملاحظته وقياسه بواسطة أدوات أعدت لذلك.

• أهمية التفاعل الصفّي في العملية التربوية:

مما لا شك فيه أن للتفاعل الصفّي دورا مهما في العملية التربوية كما أن له أثرا إيجابيا على عملية التعليم والتعلم، هذا ويمكن إيجاز ذلك الدور في العوامل التالية:

- ✓ يساعد المعلم على تطوير طريقته في التدريس.
- ✓ يزيد من حيوية التلاميذ في الموقف التعليمي.
- ✓ يساعد على اكتساب التلاميذ اتجاهات إيجابية تجاه المعلم.
- ✓ يؤدي إلى ترغيب وتحبيب التلاميذ في المادة الدراسية.
- ✓ يرفع من مستوى تحصيل التلاميذ

• نماذج من التواصل الصفّي :

يمكن أن نتحدث عن نماذج عامة للتواصل الصفّي تتحدد وفق السمات العامة التي تسم مناخ العملية التعليمية التعليمية في معطاه العام.

ويتحدد هذا النموذج أو ذلك بحسب الطريقة التعليمية السائدة وأسلوب التدريس وتلعب التصورات السائدة عن العلاقات بين هذه عن المدرس ودوره والتلميذ ودوره، ونمط المنهاج الدراسي، وكله لك العناصر دورا أساسيا في تشكيل النموذج التواصل السائد.

1. نموذج التواصل الصفّي التقليدي :

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين لجهة الدار البيضاء مكناس

Centre Régional des Métiers de l'Education et de la Formation de la Région Casablanca-Settat

2. نموذج التواصل الصفّي الفعّال المرتكز على الفرد :

3. نموذج التواصل الصفّي الفعّال المرتكز على الجماعة:

الجانب التطبيقي

اقترح إنشاء منصة ويب تعليمية تفاعلية TafaoulClass، كحلّ عمليّ لهذه الإشكالية، بهدف بناء فضاء رقميّ تفاعليّ بين المعلم والمتعلم، يدعم التواصل الصفّي الفعّال، ويساهم في تنمية الكفايات الذاتية لدى المتعلمين، ويرسخ مبدأ التعلم التعاونيّ.

الوظائف الأساسية للمنصة:

● ملف المعلم:

إعداد الدروس بطريقة مرنة (نصّ، فيديو، صوت، عروض تقديمية).

تهيئة أنشطة تفاعلية (أسئلة، استطلاعات، تمارين).

متابعة تفاعل كلّ متعلم في الصف .

إرسال رسائل خاصة أو جماعية للمتعلمين.

● ملف المتعلم:

الولوج إلى محتوى الدروس بشكل تفاعليّ.

طرح الأسئلة كتابياً أو صوتياً داخل المنصة.

مشاركة الأفكار والأنشطة الجماعية (نقاشات/تعليقات).

التقييم الذاتي عبر اختبارات قصيرة بعد كلّ حصة.

● ركن "الحوار التربوي":

مساحة آمنة لتبادل الآراء بين المعلم والطلاب.

● خدمة التنبيهات الذكية (Smart Notifications):

تنبيه المتعلم في حال فوّت موعد أنشطة تفاعلية.

إشعار المعلم بانخفاض مشاركة متعلم معيّن.